

منشئ المجلة

إطون الجبيل

الزهري

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٣

السنة الرابعة

معاهد التعليم

« في مصر »

وقعت الينا نسخة من كتاب « الاحصاء السنوي العام للقطر المصري » وهو الكتاب الذي أخذت تنشره منذ أربع سنوات ادارة الاحصاء الأميرية . فوقفنا فيه عند الفصل الذي يبحث في المدارس وما يتعلق بها ، لأن الأذهان منصرفة في الآونة الحاضرة الى معاهد التعليم ، وأفكار التلاميذ ووالديهم حائرة حول الامتحانات التي جرت أخيراً لنيل الشهادات الابتدائية والثانوية ؛ والجميع يتسقطون أخبار النتيجة النهائية ، إذ ان مستقبل الفريق الكبير من الناشئة متوقف على تلك النتيجة .

طالعنا الفصل المذكور مرتاحين الى ما أظهرته لنا الأرقام الموجودة فيه من دلائل التقدم والتحسين المستمر في معاهدنا العلمية ، من حيث تربتها وازدياد عددها ، وتكاثر الطلاب المقبلين عليها . وقد طالما سمعنا في المدة الأخيرة إطناباً جمّاً في ارتقاء المعارف في ربوعنا ، وثناءً وافراً على

النهضة الأدبية في مصر ، على اننا لم نر . للدلالة على هذه النهضة وذلك الارتقاء ، أبلغ برهاناً وأنصح بياناً من الأرقام التي جمعناها عن مدارسنا وعددها وعدد أساتذتها وتلاميذها ؛ وهانحن نعرض على القراء نتيجة بحثنا على الصورة الآتية :

نوع المدارس	عدد أساتذتها	تلاميذها		مجموع التلاميذ
		ذكور	إناث	
مدارس الحكومة	٧٠	١٠١٤	١٤٢٢٢	١٤٩٧٣
» الاوقاف	١٩	٩٧٧	١٧٨٧٧	١٨٠٥٩
مدارس مجالس المديرية ومدارس تساعد الحكومة	٧٤	٦٤٦	٧٥٠١	٩٢٤٢
مدارس حرّة	٤٢٨	٢٥١٠	٤٥٩٩٦	٥٦٥٢٣
كفاتب الحكومة	١٤٦	٥٠٧	٩٩٠١	١٥١٦٩
كفاتب حرّة	٣٥٥٦	٧٤١٤	١٩١٦٨٧	٢١٠٤٤٥
مدارس أجنبية	٤٧٩	٢٧٦٩	٣٣٥٩١	٥٤٦٦٥
المجموع	٤٧٧٢	١٥٨٣٧	٣٢٠٧٧٥	٣٧٩٠٧٦

فيؤخذ من هذا الجدول أن عدد المدارس في القطر المصري بين أميرية وحرّة ، وأهلية وأجنبية ، يبلغ ٤٧٧٢ . وفيها الكفاتب والمدارس الثانوية والابتدائية ، والمدارس الصناعية ، والمدارس العالية للطب والحقوق والزراعة والتجارة الخ . ويبلغ عدد المختلفين إليها ٣٧٩٠٧٦ تلميذاً وشاباً يردون فيها موارد العلم الصافية ، ويستقون منها مناهل الآداب العذبة ، حتى تنمو في صدورهم ثمار المعارف والفضيلة ، فيكونوا بلادهم وأمتهم نخراً ومجداً

هؤلاء الذين يتلقون العلم في جامعات اوربا وكلياتها الكبرى
سواء كان في ارساليات الحكومة ، أو على نفقتهم الخاصة ، وليس هؤلاء
بالعدد القليل

وبمثل هذا الجيش من الطلبة والشبيبة المتعامدة يتعزز مقام الأمم ،
وترفع راياتها ، ويزداد عمرانها وفلاحها

أما عدد الاساتذة فقد بلغ ١٥,٨٣٧ . وكفانا لبيان خطورة المهمة
الملقاة على عاتقهم إيراد ما قاله بسمرك داهية الالمان اثر انتصاره على
فرنسا في حرب السبعين : « اننا غلبنا جارتنا بجعل المدرسة » . فعلى الحكومة
والحالة هذه ان تمهد لبلادها سبل الانتصار في معترك هذه الحياة بانتقاء
اساتذة المدارس الأميرية من نخبة الرجال ادباً وفضلاً وعلماً ، وان تعني
بوضع قانون يضمن توفر هذه الشروط في اساتذة المدارس الحرّة

ومما يراه القارى أيضاً في الجدول الذي قدمناه ان الاجانب ٤٧٩
مدرسة في القطر المصري يدرس فيها ٥٤,٦٦٥ طالباً وطالبة . وهذا العدد
هو تقريباً سبعةُ مجموع التلاميذ في مصر ، وهي مأثرةٌ تذكر للاجانب
مع الشكر الوافر

أما احصاء هذه المدارس الأجنبية من حيث عددها ، فإن للامير يكان
منها ١٨٨ مدرسة ، وللفرنسيين ١٥٢ ، وللإيطاليين ٤٩ ، ولليونان ٤٢ ،
وللانكليز ٣٠ ، وللنمسيويين ٨ ، وللهولنديين ٢ ، و٣ لأمم مختلفة . وأما
من حيث عدد التلاميذ فان المدارس الفرنسية تأتي في مقدمة المدارس

الأجنبية ، اذ ان عدد تلاميذها ٢١,٠١٩ ، وتليها مدارس الاميريكان
وعدد تلاميذها ١٤,٧٤٩

*
*
*

هذه حالة معاهدنا العلمية مثبتة بالأرقام المأخوذة من أوثق المصادر.
وقد رأينا تكملة للفائدة ان تقارن بينها وبين ما جمعنا من الأرقام عن
حالة تلك المدارس منذ اربع سنوات ليتبين القارئ درجة الترقى والتقدم
التي بلغت في هذه المدة من الزمن . واليك المقابلة بين الحالتين :

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	ذكور	أُنث
١٩٠٨ - ١٩٠٧	٤٠٩٤	٢٩٤,٩٣٧	٢٥٣,٩٢٣	٤١,٠١٤
١٩١٢ - ١٩١١	٤٧٧٢	٣٧٩,٠٧٦	٣٢٠,٧٧٥	٨٥,٣٠١

ومن هذا الجدول يُستدل أن عدد المدارس زاد في اربع سنوات
٦٧٨ مدرسة ، بتعدّل ١٦٩ أو ١٧٠ مدرسة جديدة في السنة . وهذه
نتيجة تبهج وتسر . ومن المعلوم ان من يفتح مدرسة يقفل سجنًا

أما مجموع عدد التلاميذ ، فقد زاد في المدة نفسها ٨٤,١٣٩ اي
بتعدّل ٢١,٠٣٥ تلميذًا في السنة وهو عدد لا يستهان به ترك جيوش
الجهل لينضم الى جيش النور والعرفان . واذا أخذنا عدد التلاميذ منذ
اربع سنوات نجد ان نسبة الطالبين الى المجموع هي نسبة ٨٦,٠٩ الى ١٠٠
ونسبة الطالبات الى نفس ذلك المجموع هي نسبة ١٣,٩١ الى ١٠٠ . أما
في السنة المدرسية ١٩١٢ - ١٩١١ فان نسبة الطالبين هي ٨٤,٦٢ الى
١٠٠ ونسبة الطالبات هي ١٥,٣٨ الى ١٠٠ . فيظهر من هذه المقابلة أن

نسبة التلميذات الى مجموع التلاميذ قد زادت بعض الزيادة . على انها لا تزال قليلة جداً ؛ فكانه ليس عندنا مقابل كل ٨٥ تلميذاً على وجه التقريب الا ١٥ تلميذة . وهذا نقص في إدارة التعليم عندنا يجب التذرع بأجمع الوسائل للملافة ، لأنه لا يخفى ما يترتب على هذا الفرق البين من الأضرار . فانا اذا أعددنا فتياناً متعلمين ، يجب ان نهيه لهم فتيات متعلمات يفهمن أفكارهم ، ويدركن عواطفهم ، فيشاركهم في الحياة مشاركة حقيقية . وشأن المرأة في تدبير المنزل وتربية العائلة معروف لا حاجة بنا الى تفصيله في هذا المقام . ولا شك في ان هذا التقصير في تعليم البنات هو السبب الأكبر لإعراض شباننا عن الزواج أو للبحث عن شريكة حياتهم بين الأجنيات . والنساء نصف الأمة . فهل تعد الأمة متعلمة راقية اذا علمنا نصفها ، وأهملنا — أو كدنا — النصف الآخر هذا ، واذا ظل التقدم في معاهدنا مطرداً على هذه النسبة ، أي زيادة ١٧٠ مدرسة و ٢١,٠٣٥ تلميذاً في السنة ، فانه لا يمضي على مصر زمن طويل حتى تصبح في مصاف البلاد الراقية في آدابها ومعارفها وعلومها ، ولا سيما اذا لاحظنا العناية بتنقيح برنامج الدروس شيئاً فشيئاً وتطبيقه على حاجات الزمان والمكان . وقد رأينا من وزير معارفنا المفضل احمد حشمت باشا همة تذكر له مع الشكر الحميم في مواصلة السعي وبذل الجهد للوصول الى هذه الغاية الجليلة في هذا العصر ، عصر المنافسة في مضمار العلوم والآداب



مهدها ...

كتبها ولي الدين في طفلة له رآها
تحتضر وهي في الشهر الثالث من عمرها

أفصرت عنك وسائلُ العناية، وخابت في استبقائك آمالُ الثقلين
المشفقين للذين طال خفوقهما عليك في الليالي الطويلة . وهما أنت
اليوم على وشك التوديع . لم تعلمي ما يقولُ المودعون ، لأنك لم تبلقي
سنَّ القول . ولست تفهمين ما يقالُ فيك ، لأنك لم تصلي الى زمن الفهم
أشفقتُ عليك من أوجاع تحسّين بها ولا تُدرّكينها . ثلاثة أشهر ،
كثلاث طرفات بالجفن ، مضت وكأنها لم تكن . ليت الشفاء التي
لامست قبلاتها تينك الوجنتين الذابلتين جفت قبل أن تكون ممرّا
للتأوّه . . . ! ليت تلك الانفاس التي سرت على وجهك الغضّ التهبت
في احشائنا قبل ان تنقلب زفرات . . . !

أعددتك ذخراً ، واذا بك مسلوبه . ظننتك لي ، فاذا بك للثرى .
لهني عليك اذ تذهبين ، ولم تري من سطوري ما يكون لك عظة من
بعدي ! بل لهني على إذ أستندي عيون النيرات بمصرع ارتجله ، وأنا
أطلب اليوم فيك كلام الرثاء ، فلا تساعفني المعاني

إن يخطئك الحمام ، وهيئات ما أظنه فاعلاً ! فقد أبقى لي الدهر
أملاً كاد يزعم الرحيل . وإن يأخذك كما اخذ اجدادك وجدّاتك من
قبل ، فقد اسرعت في قطع طريق يتظالم في قطعها الخلائق

أُتيتَ نقيّةً ، وتذهبين نقيّةً ، كقطرة الطلّ على ورقةٍ من الورد ،
تلمعُ بكرةً ، ولا تلبث ان تُستطار بخاراً

بين نوحات الثاكلات ، وترجيع الحمام بالاسجار ، وبكاء السماء ،
وابتسام الارض تضادّ يغيب الموجد . لا أشكو شي فيك ؛ ولكني استبقيه
لأعصر منه ذوب الشجون ، ولأخاطب به نفسي ناصحاً كلما غلبت
عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيء
يسوقه المقدور ، ولكني وفيّ اضمن لك ألاّ يلتام جرح يومك هذا
تزوّلين أنت وتبقى ذكراك . كذاك الحياة ، تزول الهوى وتبقى
الصور ...
ولي الدبّيه يكن



الاجاني في الحروب

ذهب فريق من العلماء الى أن منشأ اللغات الغناء . لأن الغناء
في عرفهم هو صورة الخيال الواقعة تحت الحس ، أو استفاضة مما في النفس
عند امتلائها . وفي تاريخ الاقدمين ان امفيون باني اسوار طيبة كان
يدفع العمال الى العمل بجد ونشاط بالغناء والانشيد ، ألا تراهم في مصر
يفعلون ذلك حتى الآن ؟ وفي اساطير اليونان ان الشعب انتصر في معركة
سلامين باغاني سولون ، فنجى البلاد بعد سقوطها . وفي التوراة ان
الاسرائيليين كانوا اذا خرجوا لحرب يسير مغنّوهم أمامهم . وفي التاريخ
الحديث ان الفرنسيين لما سمعوا النشودة «المرسيليز» سنة ١٧٩٢ ، وقد

اجتاح العدو بلادهم ، وقبض على ناصية أرضهم ، تولتهم الحماسة ، وهزتهم
النخوة ، فآلفوا صفوفهم الممزقة ، وقوّتهم الضائعة ؛ فبرز ضماهم أشداء ،
وجبنائهم شجعاناً ، ومتطوعتهم منتظمة ، فانتصروا

وفي وصايا بولس رسول النصرانية « رتلوا وغنوا » الصلاة . وفي
الآيات القرآنية : « ورتل القرآن ترتيلاً » ، وفي التوراة نشيد الاناشيد ،
وفي اخبار داود انه ما كان يزيل كربته اذا ذكر أمر شاوول الآ الغناء
وفي اخبار السحرة والعرافين انه ما استأثروا الالباب ولعبوا بالنعقول
إلا بعد ترويضها بالغناء . ويؤكد هوراس أن مصر تقدّمت غيرها من
أمم الأرض بالمدنية والحضارة ، لانها تقدّمت غيرها بالغناء . وفي اقوال
أحد شعراء الفرنساويين :

(اذا تأخت الأصوات ، دنت القلوب من الوثام)

واذا اجتمع الناس لامرٍ ، لا تتفق عواطفهم ولا تتحد أميالهم الا
اذا اتحدت اصواتهم بالنشودة واحدة

وكان الاطباء يداوون المرضى بالاغاني . وروى هوميروس وبلوتارك
أن القدماء كانوا اذا جلسوا بعد الاكل والقصف يغنون فيفتأون من ثملهم
ومن أقوال لوبز في الغناء انه في الكلام كاللون في الصور
ومن الاغاني ما يبكي ويرقق ، وهو لما كان من الشعر في الغزل
والشوق الى الوطن والبكاء على الشباب والمراثي والزهد . ومنها ما يطرب ،
وهو لما كان في نعت الشراب ، وذكر الندماء والمجالس والصبوح والداكر
ومنها ما يشوق وترتاح اليه النفس كصفة الازهار والاشجار

والتنزهات والصيد ؛ ومنها ما يسرُّ ويُفرح ويحث على الكرم والجود ،
وهو لما كان في المديح والفخر وصفة الملوك .

ومنها ما يشجع وهو لما كان في الحرب وذكر الوقائع والغارات
والإبرى والنصر والفوز والفخر

ولكل أمة أغانيها وأناشيدها ، ومن هذه الاناشيد والاغاني تعرف
عاداتها وأخلاقها وتاريخها وأطوارها . وتتوارث السلالات ذلك جيلاً بعد
جيل ، وقرناً بعد قرن ، حتى إن نوتية المراكب في نيل مصر يغنون اليوم
رغميس توارثاً وتقليداً بقولهم وهم يجذفون « يارمسو يارمسو » وفي
سوريا يلقبون أغاني الحرب والقتال بالخوربة ، ويشقون منها فعل
« حورب » كما أنهم يلقبون أغاني الفرح بالهوبرة ويشقون منها فعل
« هوبر » ولربما ورثوا هذه اللفظة من « هورا » الرومانية والأغريقية ،
فضلاً عن « الحدو » الذي ينشدونه عند السير والمشي لا وراء القوافل
والظمن فقط ، بل في كل سير سريع يتطلب الحماسة والنشاط

وكان غزاة العرب الذين دوخوا المشارق والمغارب إذا خرجوا الغزوة
أول قتال أو لحرب ، تغنوا بأشعارهم الحماسية ، فيفور الدم في عروقهم وتهيج
أعصابهم وتحمى نفوسهم ، ويدفعهم الفخر إلى آتيان المعجائب . وكانوا إذا
اشتبك الأبطال بالقتال ، وكفوا عن التغني بالأشعار يوقفون نساءهم
يفنينهم ، وفي يد الواحدة منهم مفرقة تضرب بها الفارين ، وفي يدها
الأخرى قارورة ماء تسقي منها الجرحى . وهذه العادة لا تزال عادتهم في
حروبهم وهي أيضاً من عادات الأرناؤوط وشعوب البلقان ، حتى قال

أحد الضباط الأوروبيين الذين شهدوا المعارك البلقانية ان الأناشيد والتغني بحكايات الأبطال كانت من أقوى العوامل في فوز البلقانيين . والشعوب السلافية تلقت هذه العادة عن الشعوب الشرقية الحربية كالعرب منذ أربعة قرون . والأغاني والأناشيد هي التي صانت قومية البلقانيين من الضياع وصانت لغاتهم من النسيان ؛ فهم منها حفظوا تاريخ اسلافهم ومجد اجدادهم واسماء أبطالهم

وقد تفرّد في نظمها العميان اذ كانوا يطوفون القرى والساكر ، وينشدون هذه الأناشيد على توقيع الرباب والقرنلة . واذا ذكرنا نحن أشعار غنترة والمهلهل ، عرفنا كيف يكون تأثير هذه الأناشيد في نفوس الأثم وعصابات الشبان وطوائف الجند . وتاريخ الافرنج طافح بمثل ذلك بما رووه عن غيلوم تل والسيد ورولان

وفي حكايات الصرييين والبلغاريين حكاية بطل من أبطالهم في القرن الخامس عشر يسمونه ماركو قره جيفيتش ، كان يلبس جلد الذئب ، ويتسلّح بخنجرٍ مرصع بالذهب والفضة ، ويركب جواداً يسمّى شارتر ؛ ولهم فيه القصائد والأناشيد التي يحفظها كبارهم وصغارهم ، ويتغنّون بها في البيوت والمنازل والأفراح والمآتم والحقول والمتنزهات ، حتى انه لا يوجد طفلٌ واحدٌ بلقاني لا يتمنى ان يكون ماركو . واليك ما يقولون عنه :

« اذا ضرب ماركو بسيفه ترك خصمه شفعاً بعد أن كان وترّاً

« اذا طعن ماركو برمحٍ أطار خصمه الى ما فوق رأسه

« واذا دار ماركو دورتين فلّ الجيش بدورانه »

ومن قولهم فيه ، في تخليصه الاسرى :

« يا غابتي الخضراء ، ما أذبلك ،

ويا مروحي الزهراء ما أيبسك ،

اصابك الزميرير فأيبسك ،

أم اتقد فيك السعير فأحرقك ؟ »

فردت الغابة على ماركو بصوت خافت :

« يا بطلي المفدى ، وأشجع بطل !

مرّبي عربيّ أسود ،

ويده سلاسل الاسر الثلاث :

في واحدة الفتيات ،

وفي الاخرى العرائس ،

وفي الثالثة الزوجات »

وفي قصيدة أخرى تخاطب ماركو جدته بهجر القتال الى الحرث

والزرع ، فيصفي الى نصيحتها ويأخذ بزرع الحقل الى جانب الطريق ،

لي ن يهبط محصول الاعشار على الفلاحين فيسلبوهم أموالهم ووزارهم

فيترك ماركو المحراث الى السيف ويخلص المال من ساليه . ثم يحمله الى

اصحابه وهو يخاطب جدته بقوله :

« انظري اني لحارث ،

لا الحقول ولا المزارع ،

بل طريق الملك والسلطان »

وروت احدى صحف بلغراد أنه أثناء معركة بريليب ضعف
الصربيون وجبوا وأخذوا بالتقهقر ، فصاح ضابط من ضباط الفرقة :
« هناك مقام ماركو وهنا وطنه فاهربوا ، اهربوا الى جدار منزله »
وبالتقرب من محل القتال كان موطن ماركو على ما جاء في حكايتهم .
فارتدت الفرقة الى الهجوم وقالت حتى انتصرت

ومن أناشيد الاروam :

« لن تصير تركية تلك المضارب التي ينزلها الارناؤوط ،

فاتاريوس حي يهزأ من الباشاوات ،

فما دام الثلج يكسو الاكام ،

وما دام زهر الربيع يكسو المروج ،

وما دامت الاودية تغص بالماء ،

لا نخضع ولا نستكين ،

ولنجعل مغاور الذئب مساكننا ،

ولنترك العبيد يسكنون الدور محني الظهر »

وفي أغاني البلغاريين ان يوجانا الفتاة البلغارية رأت موكباً لكريمة

الفتاة التركية ؛ فهجمت على خفر الموكب فمزقته ، وقالت لكريمة شعراً :

لم يبق الاك يا كريمة

في المركبة المذهبة

فاخرجي رأسك الابيض

لأقطعه بحد الحسام »

ومنذ عشرين سنة ألف ملك الجبل الاسود رواية سماها « امبراطورة

البلقان » ومن اشعاره فيها :

« فلتبق أرض البلقان ، أرضاً لشعبنا !

ولتخرج أرض البلقان ، حرّةً من قيد الغريب !

والأفلموت للبلقان ، خيرٌ من الاستعباد ! »

وقس على ما ذكر ما لم نذكر من قصائدهم وأشعارهم وأنشيدهم

التي أثرت حمية في رؤوسهم أثناء القتال ، وحفظت تاريخهم وجنسياتهم

ومناهم وشجاعتهم قبل الحرب ، بل أعدت نفوسهم للشورات كما أعدتها

للنصر

ونحن العرب الشرقيين عندنا كثير من هذه الأنشيد والأشعار

ملأى بها الأسفار . ولكن الأغاني في مجالسنا تثبط اليوم هممنا ،

وتضعف نفوسنا . فهي عبارة عن نذب وبكاء ونواح للوصال ، وذلك في

ليل وصغار في النهار . فيل يريد المغنون والمنشدون والناظمون والسامعون

ان يخرجوا من الذلة وضعف النفس الى الفخر والحماسة والمجد ؟

نقد أن لنا ان نعرف أننا شعبٌ حيٌّ موجودٌ ذو تاريخ وأبطال

وأقوال بل أفعال

* * *

وهذه الأغاني التي درج عليها المغنون العرب نقلت عن مغني

الخلفاء في بغداد ، بعد ان أخذهم الترف وتولاهم النعيم ، وانصرف نفوسهم

الى لادو والزهو واخلاعة ، كالرومان في آخر عهدهم . فنقلها عنهم الحضر
وسكان المدن . ولكن أهل البادية والجبال ظلوا على ما كان عليه آبائهم ،
ولا يزالون على ذلك حتى الآن في غنائهم وعيشتهم وتقاليدهم ونفاهم
وشجعيتهم . فذا أردنا العود الى مجدنا فلنعد الى صلب الشعب في بواديه
وقفاره ، حيث نجد الكرم والجود والشجاعة والخماسة والنبيل والشرف
والعزة والانفة

داود برطت

الجامعة المصرية

« في خمس سنوات »

في اليوم الاخير من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر مصطفى بك كامل
الغمرائي ، احد اعيان مديرية بني سويف ، دعوة على صفحات الجرائد
المصرية سأل فيها سرة المصريين وأفاضلهم التعاون على انشاء مدرسة
جامعة . وختم دعوته بقوله « انني اكتب لهذا العمل الخطير بمبلغ ٥٠٠
جنيه »

ثم حضر الى العاصمة وخاطب بعض الافاضل وذوي الرأي في
المسئلة فلقى منهم كل رعاية وتعطف . وكان في طليعة منشطيه سعادة
سعد باشا زغلول - وكان يومذاك مستشاراً في محكمة الاستئناف - فدعا
الى منزله في حي المنيرة الراغبين في اتمام أمنية الغمرائي بك فاجتمعوا
لأول مرة في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٦

وكان أول عمل فكروا فيه هو ابعاد المشتغلين بالصحافة عن المشروع ونخبوا سعادة سعد باشا زغلول وكيلاً للرئيس — الذي يكونون قد اتفقوا عليه فيما بعد — وقاسم بك امين سكرتيراً ، وأصدروا أول منشور باسم الجامعة جاء فيه : « ان المقصود هو انشاء مدرسة علوم وآداب لكل طالب مهما كان جنسه ودينه بدون مداخل في السياسة . ويقتصر فيها على إلقاء دروس أدبية وعامية وفلسفية تنور عقول الطالبين وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم الكمال في أنواع ما يتلقونه بها من العلوم »

*
*
*

مضى على هذه الجلسة شهران ولا شاغل للأقلام إلا الجامعة وتنشيطها ؛ ونهض لمعا كستهم نفر قالوا انه لا يجب الاقدام على العمل ولا التشجيع عليه إلا اذا صبغت الجامعة بالصبغة الدينية . ولكن هذا الرأي لم يصادف هوى من قلوب المشتغلين بالمسئلة

ثم عقدت الجلسة الثانية وأعلن فيها سعاد باشا زغلول تخليه عن المشاركة العملية في لجنة الجامعة لتعيينه ناظراً للمعارف العمومية واكد انه لا يفتر عن تعضيد المشروع . وألقى المرحوم قاسم بك امين خطبة ضمنها خلاصة ما تم للمشروع في شهرين وهو :

اولاً — اهتم كثيراً في البحث عن برئس اللجنة من الأمراء فلم يفلح ولذلك وقفت حركة الاكتاب

ثانياً — خاطب احد امراء البيت الخديوي في ان يكون رئيساً للجامعة فلم يقبل ولم يرفض

ثالثاً — طلب مساعدة الحكومة فلم تقبل لأنها تعتقد ان مشروعاً كبيراً كمشروع الجامعة لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة
 رابعاً — ان سمو الخديوي أخبر ارتياحاً الى المشروع والقائمين به
 ونخب قاسم بك امين رئيساً . وانتدب حضرة محمد بك فريد لأعمال السكرتارية . ثم عهد فيها الى حفي بك ناصف فعبد العزيز بك فبهي .
 وسارت اللجنة في أعمالها بهمة ونشاط ولم يعترضها كمال ولا ملل مع وفرة ما صادفتها من العقبات وتثبيط المزاج . فاكتملت له الكثيرون — وفي مقدمتهم سمو الخديوي — بمبالغ طائلة من المال . ووقف له بعضهم مساحات واسعة من الاراضي . وكان في مقدمة الواقفين المرحوم حسن باشا زايد احد اعيان مديرية المنوفية حيث وقف لها مئة فدان . ثم عوض بك عريان المهدي من اعيان بني سويف وقد وقف لها ٨٣ فداناً . ويقدر ثمن اطيان الجامعة كلها بمبلغ ١٧٠ ألف جنيه وبلغ ريعها في السنة الماضية ٨٦١ جنيهاً و٦١٥ ملياً

وقبل صاحب الدولة البرنس أحمد فؤاد باشا ان يكون رئيساً للجامعة . وكان أول عمل أتت ارسال عشرة من التشرين المصريين الحاصلين على الشهادة الثانوية وبعض ديبلومات المدارس العالية الى اوروبا ليدرس العلوم العالية حتى اذا اتموا دروسهم عادوا الى مصر للتدريس في الجامعة المصرية

وفي اول مايو سنة ١٩٠٨ سمي سعادة احمد باشا زكي مدرساً لتاريخ المدن الاسلامي واحمد بك كمال لتدريس تاريخ الشرق القديم . وتقرر ان

بقي اساتذة ثلاثة : فرنساوي وانكليزي وإيطالي محاضرات في آداب لغاتهم ثم ترجم إلى العربية بعد القائها

واستؤجر معمل سجاير المسيو جناكليس بائع الدخان اليوناني الشهير ، في قصر النيل للجامعة فحجى اسمه من على واجهتها المنبئية على الطرز العربي لأزرق ، وأبدل بهم جامعة المصرية وتاريخ أنشائها مكتوباً باللغتين العربية والفرنسوية . وفتحت أبوابها لانتقاء المحاضرات في أول أكتوبر سنة ١٩٠٨ ثم أعلن افتتاحها رسمياً بعد ذلك بشهر واحد تحت رئاسة سمو الخديوي المعظم



وانعقدت الجمعية العمومية للجامعة يوم ٢٩ أبريل الماضي وقدّم مجلس الإدارة تقريراً للأعضاء عن حالة الجامعة جاء فيه أنه «متمتع سوى أربع سنوات منذ حظيت الجامعة برعاية سمو الأمير مولانا الخديوي المعظم (عباس حامي الثاني) وهي فترة لا تعد شيئاً في عمر الجامعات إذ لو راجعنا تاريخها وما لزم لتكوينها من الوقت الطويل لوجدنا أن الجامعة المصرية خطت خطوات واسعة في هذا الزمن القصير»

ولا جدال في أن القائمين بأمر الجامعة وفي مقدمتهم دولة الرئيس لم يفتروا ساعة واحدة عن ترقية هذا المعهد الكبير . وفي خلال السنوات الأربع الماضية كان دولة الرئيس يقضي فصل الشتاء في مشاركة الأعضاء في الإشراف على جميع أعمال الإدارة ، فإذا حل الصيف يمضي معظم أوقاته وهو بمواصم أوروبا في مفاوضة بعض العلماء في الحضور إلى مصر

تدريس في الجامعة ، ويخاطب وزراء المعارف ورؤساء الجامعات بفرنسا
وانكلترا وألمانيا وإيطاليا في مساعدة تلاميذ الجامعة المصرية بأوروبا على
تنقّي العلوم في المعهد المسيية الكبرى ، ويبحث هؤلاء التلاميذ على الجدة
والاجتهاد في التحصيل حتى يشرفوا أمتهم بعلمهم

ولكن هذه الجهود لم تثمر الثمرة المنتظرة منها فان « المتأخر من
الاكتتابات لم يدفع منه شيء للجامعة » . ولم يكتب لها أحد بشيء في
السنة الماضية . وامتنع احمد بك الشريف عن ان يدفع للجامعة دخل المئة
الفدان التي حبسها عليها « فاضطر مجلس الادارة الى النظر في أمر
مقاضاته »

ورأت الادارة ان الإقبال قليل على حضور محاضرات التاريخ القديم
والاقتصاد الزراعي فألغتهما . وكذلك ألغت الفرع النسائي « ريثما نوفق
لوضع برنامج الخطة التي تتبعها فيه بحيث يكون موافقاً لحاجات السيدات
المصريات » وكان عدد اللائي يحضرن هذه الدروس ٤١ سيدة

وأصبحت العلوم التي تلقى في الجامعة قاصرة على الاداب وتاريخها
والفلسفة وتقويم البلدان والتاريخ الاسلامي . ويدرس آداب اللغة العربية
الاستاذ الشيخ محمد الخضري . ويدرس آداب تاريخ هذه اللغة المسيو
جاستون فيت . ويدرس تاريخ الأمم الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد
الخضري . ويدرس علم تقويم البلدان ووصف الشعوب الاستاذ اسماعيل
بك رافت . ويدرس الفلسفة العربية وعلم الأخلاق الاستاذ الشيخ طنطاوي
جوهرى . ويدرس تاريخ المذاهب الفلسفية الاستاذ لويز ماسنيون .

ويدرس تاريخ آداب اللغة الانكليزية الاستاذ المستر برسي وايت .
ويدرس تاريخ آداب اللغة الفرنسية الاستاذ الميولويس كلتمان
وقد عني اثنان من طلبة الجامعة منذ أربع سنوات بجمع المحاضرات
وطبعها في مجلة خاصة . ولكنهما لم يجدا شيئاً من الاقبال عليها فعطلاها .
وأخذ مجلس الادارة على عاتقه طبع هذه المحاضرات في كتب مستقلة
فبلغ ما أنفقته على طبعها في السنة الماضية ٣٣٦ جنيهًا و ٩٦١ مليمًا
وكان عدد الطلبة الذين قيدوا أسماءهم في السنة الاولى نحو ٣٠٠
طالب منهم عدد كبير من طلبة المدارس العالية ولازهر ، ثم أخذ عددهم
يتناقص شيئاً فشيئاً ، فكان في السنة الماضية ١٢٣ طالباً ، وفي هذه
السنة ٧٥ طالباً فقط

وتدل الانباء الواردة من اوربا عن حالة ارسالية الجامعة ان أعضائها
« قد برهنوا بما أبدوه من مثابرتهم وجدتهم في تحصيل المعارف على أنهم
أهل لأن تعتمد عليهم الجامعة في خدمتها خدمة خالصة »
وعهد مجلس الادارة الى سكرتير الجامعة في ترتيب المكتبة على
النسق المتبع في مكاتب اوربا العمومية ، وينتظر اتمام هذا الترتيب بعد
سنة ، ثم تفتح أبواب المكتبة للجمهور



وفي جلسة الجمعية العمومية الأخيرة طلب دولة الامير فؤاد باشا
نقلته من رئاسة الجامعة . فقبلها الاعضاء أسفين وقرروا اسناد رئاسة
الشرف اليه ودوتوا هذا القرار في خطاب حمله اليه وفد مؤلف من أصحاب

السعادة حسين رشدي باشا واحمد شفيق باشا وعبد الخالق ثروت باشا .
ثم قرروا باتفاق الآراء ان يمهّدوا في الرئاسة الى البرنس يوسف كمال باشا
والرئيس الجديد خير خلف لخير سلف . فهو منشىء مدرسة الفنون
الجميّة . وصاحب لايدي البيضاء على الجامعة ونادي المدارس العالية .
فقد وهب جامعة ، مئة فدان ، وأعطى النادي قطعة أرض مساحتها ١٢٠٠
متر في جزيرة . ونبرع ببلغ ألفي جنيه لبناء دار للنادي في هذه الأرض ،
وتعهد بإنشاء مكتبة للنادي عهد في ترتيبها لحضرة حيدر بك فاضل
سناسي . وقد اعلن خبر هذه المنحة السنية سعادة احمد باشا زي على
ملا من الادباء والافاضل في جلسة عقدت بنزل الكونتinentال ، وختم
خطبته بقوله ان الامير يوسف كمال أصبح بعطيته خليفاً بان يلقب
« بحامي المعارف والآداب ، ونصير الأساتذة والطلاب »

ولا تزال حكومة ثابتة على رأيها الذي أبدته منذ سبع سنوات ،
وصرح به نخامة للورد كرومر في أحد تقاريره وهو انه « لم يحن الوقت
الذي يكون فيه للمصريين مدرسة جامعة » وقد تناقلت الألسنة اشاعة
خفواها ان نخامة للورد كتشنر خاطب دولة البرنس فؤاد في ضم الجامعة
الى الحكومة او جعلها تحت اشراف نظارة المعارف . فلم يوافقها الامير على
هذا الطلب . ولكن الكثيرين يؤكدون انه لا بد من ضم هذا المعهد
العالمي الكبير الى الحكومة آجلاً او عاجلاً ، فيصبح الى جانب مدارس
الطب والحقوق والهندسة والزراعة مدرسة للعلوم الادبية يخرج منها
ادباء بديلومات !!
توفيق مبيب

مختار في رياض الشعر

✽ بين شاعرين ✽

في الشهر الماضي انتخب اهالي دير القمر حضرة الفاضل داود بك عمون مندوباً عنهم في مجلس ادارة جبل لبنان ، وقد برح مصر لهذا الغرض ، فذكرتنا هذه المناسبة مراعاة شعرية كانت قد جرت بينه وبين صديقه حافظ بك ابراهيم في سنة ١٩٠٢ ، وكان داود بك مصطافاً في لبنان ، فرأينا ان ننشرها لقراء الزمور وهي من خير ما قاله شعراء العصر

كتب حافظ الى عمون :

شَجَنَّا مطالعُ أقمارِها	فسالت نفوسٌ تذكاريها
وبننا نحنُ تلك القصورِ	وأهلِ القصورِ وزواريها
قصورٌ كأنَّ بروجَ السماءِ	خدورُ الفواني بأدوارِها
ذكرنا حماها وبين الضلوعِ	قلوبٌ تَلْقَى على نارِها
فمرت بأرواحنا هزةٌ	هي الكهرِباءُ بتياريها
وأرض كستها كرامِ الشهورِ	حرائرٌ من نسجِ آذاريها
إذا تقطَّعها أكفُ الغمامِ	أرتك الدرامي بأزهارِها
وان طالعها ذُكاهُ الصباحِ	أرتك اللجينَ بنهارِها
وان دبَّ فيها نسيمُ الأصيلِ	أناك النسيمُ بأخبارِها

✽ ✽

وخلَّ أقامَ بأرض الشامِ	فبانت تدلُّ على جارِها
وأضحت تتيهُ برَبِّ القريضِ	كثيرِ البوادي بأشعارِها
ولليلِ أولى بذاك الدلالِ	ومصرِ أحقَّ بيشاريها
فتمرَّ ونجَّلَ اليها المآبَ	وخلَّ الشامَ لأقدارِها

فكيف لعمرى أطقّ المقامَ بأرضٍ تضيق بأحرارِها
وأنتَ المشمّرُ إثرَ المظا لم تَسعِ إلى محوِ آثارِها
ثارتَ الليالي وأتعدتها بمصقولٍ عزمك عن ثارِها
إذا ثُرتَ ما جت هضابُ الشّامِ وباتت تَراعى بثوارِها
أنتَ فتاها ومختارِها وشبلَ فتاها ومختارِها
إذا قلتَ أصغتَ ملوكُ الكلامِ ومالت إليك ببصارِها
أداودُ حبك أن المعالي تحسبُ دارك في دارِها
وأنتَ ضامِرٌ هذا الوجودِ تبوحُ إليك بأسرارِها
وأنتَ إمّا حلتَ الشّامَ رأيُناك جذوةَ أفكارِها
وان كنتَ في مصر نعم النصيرِ إذا ما أهابت بأنصارِها

ما فظ إبراهيم

فكتب إليه عمّون :

أمنَ ذكرٍ سلمى وتذكّارِها نثرتَ الدموعَ على دارِها
وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ تطالعُ طامسَ آثارِها
وقفتُ بها ليلتي ناشداً عساها تبوحُ بأسرارِها
وللدُرِّ أنطقُ آياتِها من الراويّاتِ وأخبارِها
تعيدُ عليك ليالي الحُمى بتجمّعها وبأقارِها
سلامٌ عليكَ زمانَ الشبابِ ربيعَ الحياةِ بأذارِها
لأنتَ مخفّفُ أحزانِها وأنتَ مسوِّغُ اكدارِها
ولولا الشبابُ وذكرى الشبابِ لعاشَ الفتى عمرَهُ كارِها
قطفتنا الحياةَ بهِ حلوةً وقد جاءَ لبّانُ إمرارِها



أطوفُ في الشرقِ عليّ أرى بلاداً تطيبُ لأحرارِها
فلم أرَ إلاّ أموراً نوّه وتصدّعُ أكبادَ نظارِها
فظلمُ بتلكِ وذلٌّ بهذي وجهلٌ مُغشٍ لأبصارِها
تعقُّ مراحمَ رُعيانها وترعى الولاءَ لجزائرِها
إذا شاءَ « قاسمٌ » رفعَ الحجابِ نسيهَ هاتِكَ أَسرارِها
فلا قولَ إلاّ لجيَّالها ولا رأيَ إلاّ لأغوارِها
يدبُ التراخي على تربتها ويجري الخولُ بأنهارِها
منالُ الترقى بإرغامها ومرجى الفلاحِ بإجبارِها
أهذا الذي أورثتِ أهلها بلادُ العلمِ وأنوارِها



عدمتُ حياتي إذا لم أقيفَ حياتي على نفعِ أقطارِها
« أحافظُ » هذا مجالُ العلى فشمّرُ لسبقِ بمضارِها
« أشوقُ أحافظُ » طالَ السكوتُ وتركُ الأمورِ لأقدارِها
فصوغاً القوافيَ مصقولةً وشيقاً الجلودَ يبتارِها
عساها تحركُ أوطاننا وتشرُّ ميّتَ أفكارِها
أقولُ واعلمُ أنني سأرمي بأنّي محرّكُ ثوارِها
وأنّي الدخيلُ وأنّي الغريبُ وأنّي النصيرُ تقبّرِها
أحبُّ بلادي على رُغمها وإنّ لم ينلني سوى عارِها
ولست بأولِ ذي همّةٍ تصدّى الزمانُ لإنكارِها

داؤد عمّور

* الأنفة في الحب *

من جيد شعر وشيخ نصيبه أبي تنويرها هنا وقد رأيناها في بعض الجرائد عن
 من مشاعرنا من اسم شعيرة جهل بها ، وليس اقتضب آياتها منها ، وغيره ، بل
 ، حروف في أعينها ، هي لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين ،
 ، الذي توفي سنة ٥٨٥ لهجرة وقد مدح بها بعض
 ، من شعراء عصره ، من غير أن يسمي لرقته ، قال :

رأى در بختی حالِ آلاها	تكنف ركب عليها فبكاه
درست لآبقی سطر	سمح الدهر بها ثم محاه
كان لي فيها زمان واتقضى	فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها العوادي وقفة	ألصقت حرّ حياها بثرها
وبكت اطلالها نائبة	عن جفوني أحسن الله جزاها
قل لجيران مواليهم	كلما أحكمها رثت قواها
كنت مشغوقاً بكم إذ كنتم	شجراً لا تبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل إلا حولها	حرس ترشح بالموث ظباها
وإذ مدت لي أغصانها	كنت جان قطعت دون جناها
فترخي لأمر حتى أصبحت	هملاً يطمع فيها من يراها
تختبئ لأرض فلا تطرقها	رنداً إلا إذا عزّ رحاها
لا يرني نبتة أرعى روضة	سهلة الأكناف من شاء رعاها
وذ ، طمع غري بكم	عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبايات الهوى أوليا	طمع النفس وهذا مُنتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة	كشف التجريب عن عني عماها

ان زين الدين اولاني يداً لم تدع لي رغبة فيما سواها

* ذكرى الشباب *

نمى تذكّرنا الشباب وعهدُه حسنه مرهفهُ القوام فنذكرُ
 هبناه أسكرها الجمالُ وبعضُ ما أوفى على قدر الكفاية يُسكرُ
 نيبُ القلوبُ الى الرووس اذا بدت وتطلُّ من حدقِ العيونِ وتنظرُ
 وتيتُ تكفرُ بالنحورِ قلانك فاذا دنت من نحرها تستغفرُ
 ويزيدُ في فيها اللألى قيمةً حق يسودَ كبيرهنَّ الأصغرُ
 اسماعيل صبرى

* سكر الصباية *

أبتِ الصبايةُ موزداً الآشوتك وهي شكرى
 يا ساقى الدمعِ الذبي من مقلبي يسيلُ خرا
 لا غرو ان بدت الصبا به وهي في عينك سكرى
 خليل مطران

* دمعة على الشباب *

ضحكاتُ الشيبِ في الشعرِ لم تدع في العيش من وطيرِ
 من رسلِ الموتِ سائحةً قبله والموت في الأثرِ
 بإياضِ الشيبِ ما صنعت يدك العسراء في الطورِ
 انت ليلُ الحادثات وإن كنت قورّ الصبح في النظرِ
 ليت سوداءِ الشبابِ مضت بسوادِ قلبٍ والبصرِ
 فالصبي كلُّ الحياة، فانت مرّةً غيظتُ العمرَ
 مصطفى لطفى المنفلوطى

مجدلية أخرى

لم تكن أولَ مَنْ أساءَ إليها الرجلُ فانتِ أمثالها كثيراتُ ممن
دفعنَ الجَهلَ إلى ارتكابِ ما ارتكبنهُ ، والقَاءَ تحيةَ الوداعِ على الفضيلةِ
والعفافِ . أليست أرقتنا مزدحمة بأقدامِ هؤلاء البائساتِ ؟ أليست المدنُ
الكبرى قائمة على أطلالِ بابل ، ولذيلةِ تمثُلِ أفضعِ أدوارها في زواياها
المظلمة ؟ أليس السين والتايز وارثين لماء التير الذي شربته رومنة
الفاجرة ، وماء الفرات الذي ارتوت به نينوى الزانية ؟ أليست شوارعنا
مسارح لتمثيل تلك الأدوار التي تقشعُرُ لها الأبدانُ ، وتَمَلُّمُ لها العظامُ
التي في القبورِ ؟ أهذه مدينتُك أيها العالمُ ، وهذه فضيلتُك أيها الإنسانُ ؟
مستبدُّ أنت ؟

ان كنت ملكاً فكن عادلاً ؛ وان كنت بشراً فكن عاطفاً ؛ وان
كنت غنياً فانفق ثروتك في غير الزوايا المظلمة . لماذا تحفر هاويةً
لسقوط المرأة ؟ كفى ما أوصلتها إليه من البؤس والشقاء

* *

تأثت في باريس !

في تلك المدينة العظيمة ؛ في ذلك الاوقيانوس المتلاطم ؛ وحيدة
لا يَتَ لها فئاوي إليه ، ولا سقف فتبت تحته . للطيور أوكار ، وللبهائم
زرائب . واما هي فليس لها أين تسند رأسها

الرواية القديمة : باعت نفسها لرجل سامها في عرضها . أعطته قلباً

ملؤوا اخلاصاً . فنقد هائنه خزيًا وعارًا . فتحت له صدرًا رحيبًا ، خفر
لها مهوأةً أرحب . تركت العالم من أجله فترك لها كل مذلة وهوان
رحماك ! الى أين تقذف بي أيها الانسان ؟

*
*
*

اصرخي ما شئت أيتها البائسة ؛ أغضبت أبويك فطرداك ؛
أغضبت العالم فنبذك ؛ أغضبت الله فأدار وجهه عنك
اصرخي ما شئت . قولي لذلك الجالس على كرسي العدل ، الرابض
على عرش الرحمة : « الهي الهي لماذا تركتني ؟ » أأست مرفوعةً على
صليب الهوان ، وتحت قدميك هاوية الأبدية اللافرار لها
علام تلومين البشر ؟ هلأ بعت عفافك الأ للوحوش الضارية ؟
هلأ ساومت في عرضك الأ على قوارع الطرق ؟ ألم تعامي ان الازهار
التي يفرشها لك الانسان الوحش ، وأنت في ثوب العفاف ، تنقلب
اشواكاً متى خلعت ذلك الثوب ؟ هوذا الأحلام التي كنت تعللين بها
نفسك قد انقلبت الى خيالات مرعبة فهي تصوورك الآن ظلمات
الأبدية وتمثل لعينيك هاوية الشقاء اللافرار لها

*
*
*

الدير ؟ ...

وهل تمادى بك الغرور حتى زعمت ان الدير مأوى الساقطات ؟
هل توهمت ان السقف الذي يظلل بنات الله الطاهرات يظلل
أمثالك من الفتيات اللواتي لسن عذارى ولا أمهات ؟

أيسكون الدير مأوى لراحاب وهيروديد و مرغريت وفرناند ؟

الدير ؟ ...

هل يكون الدير ملجأً للواتي كسرن وصية الله القائل لا تزني ؟

هل يكون الدير مأوى لمن هجرن العفاف واسأن الى المجتمع

المعمرائي وآترن منعطفات الطرق على الهياكل والمعابد ؟

هل الدير ملجأ لكل امرأة يطاردها العالم لينزل بها العقاب على

مئاته من الشرور والمآثم ؟

* *

أجل : ان لم يكن الدير ذلك فيجب ان يكون كذلك ؛ يجب ان

يكون أول محطة على الطريق الى السماء

* *

تأهية في باريس !

بيت أبيها موصد في وجهها ؛ وباب الدير موصد في وجهها ؛ وباب

السماء موصد في وجهها ؛ فالى أين تأوي ؟

هنيئاً لك يا خالمة ثوب العفاف . ألم تنعمي بالسعادة التي كنت

تحلمين بها ؟ فماذا تطلبين بعد ؟

ميتاً ؟ ...

هوذا قوارع السبل !

هوذا مهاوي الشقاء !

هوذا القبر !

ووراء ذلك القبر وحشة الأبدية اللانهاية لها ، وحجاب الظلمة
يكتنف النفس فيزيد في عذابها ، وكل لحظة قرون وأحقاب مملّة

* *

رحمك اللهم ! ان عرشك ليس عرش المدل فقط بل عرش الرحمة
أيضاً . فانظر اليّ من فوق عرشك هذا دون عرشك ذاك . واذكر انك
جئت المرأة على الضعف ، وقذفت بها بين برائن الرجل المستبد
رحمك اللهم ! انك تؤدّب ولكنك انزه من أن تنتقم . فقاصص
ولكن اجعل مع القصاص متّسماً من الرحمة . عاقب ، ولكن اجعل مع
الشدة منفذاً . انك ارحم من أن تبخل على شقية مثلي بنظرة شفقة
واحسان

الى أين اذهب يا الله ؟ ألم تجعل للطيور اعشاشاً ، وللشعالب أوكاراً ،
وللبهايم زرائب ؟ فأين أسند رأسي في هذا الليل الحالك - في هذه المدينة
الظلمة - في هذا الاوقيانوس المتلاطم ؟ ألم تعف عن راحب وتغفر
لمجدلية ؟ ألم تقل لتلك البائسة التي شكوها اليك : « ولا أنا ادينك .
اذهي ولا تخطئي بعد ؟ » ألم تقل ان الأعداء هم الذين يحتاجون الى
طيب ؟

يا لك من عصر شديد النحس ضاعت به الرحمة تحت الشمس
لم تلق مأوى فيه غير الرمس وغيرها ممّتع بالأنس
في عالم أحلام غرور

سليم عبد السلام

أسباب الحرب البلقانية

من الكتب المأثمة الطبع في الآونة الحاضرة كتاب « الحرب في البلقان » لحضرة الكاتب
تيتيغ يوسف افندي البستاني وهو جامع لجميع أسباب الحرب وحوادثها ونتائجها ، ولنحو أربعين
رسماً من رسوم رجالها ، ولأشهر آراء الكتاب الحريين والمؤلفين في هذا الموضوع . وقد
اقتطعنا من كلامه عن أسباب الحرب الفصل التالي . قال :

من رام أن يقف على حقيقة تلك الحرب الهائلة ويدرك أثرها العظيم في الشرق
والغرب يلزمه أن يعرف أسبابها وحوادثها ونتائجها . وأنا بادئون بذكر تلك الأسباب
واحداً فواحداً مع الإيجاز ، ومعتمدون على نغمة من أقطاب السياسة وصفوة
المؤرخين والباحثين في المسألة الشرقية . فإن الحرب البلقانية ليست إلا مشهداً
كبيراً فاجعاً من رواية تلك المسألة التي تعددت فيها الفصول وأدلت مشاهد العيون
بخلق بنا أن نحسب رأس الأسباب ما انطوت عليه الضلوع ، وغلت به
الصدور من الحقد القديم والضعيفة الكامنة بين الأتراك والامم الاربع المتحالفة
فإن كل أمة منها جعلت تربية الحقد في صدور أبنائها على دولة آل عثمان فرساً
مقدساً وآية من آيات الوطنية . فإذا ورد ذكر التركي على أحد أساندها جعله
عنواً لنظم ، ومثلاً للقسوة ، وعدواً ابدياً يجب على كل فرد أن يرضع بفضه مع
حليب أمه

أنظر الى اليونان تجدد الاساتذة والوالدين والنوالدات وكل عجزوا بالية برودون
ذكر مجدهم القديم ، ويمدون التركي مفتصباً لأرضهم هداماً لدولتهم ، هضماً
لحقوقهم ، ويمزجون ما يحويه تاريخهم من الحقائق الجارحة بخرافات وحكايات
نظمها لهم أساندهم وشعراؤهم ليربوا فيهم كراهة التركي ، ويحملوهم على التكبير
المستمر في استرجاع ما وقع في قبضته من ملكهم القديم ، ويجعلوا طلب الثأر نصب

أعنيهم الى أن يأتي وقته . ثم تراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بأخبار أبطالهم والمنظومات الحامية لشعراهم القدماء . وفي طليعتهم هو ميروس صاحب الالباذة الخالدة ، وبردون على الاخص ، من الحوادث الغابرة ، قصة يسمونها « حكاية علي باشا في بناء » فيعززون اليه من الفطائع والاهوال ما يشيب الطفل في مهده ، ويزعج الميت في لحده . وهم يجعلون فيها القطرة بحراً والصفر سفراً ويرتبونها كما يشاء الخيال ، إذ لا يهمل منها الا أن نجى . في شكل يُبكي النساء والاطفال ، ويُثير قلوب الرجال . قال كاتب فرنساوي كبير « يمكننا ان نقول ولا نخشى الخطأ ان حكاية يانبا حضت الامة اليونانية على الجهد الذي بذلته في الحرب الاخيرة حضاً كبيراً وأثرت فيها تأثيراً شديداً . فانك تجد كل قرية وكل دسكرة في الجزر اليونانية تأخذها الرعدة من تذكر يانبا . وترى النساء ينقلن تلك الحكاية الى اولادهن . ويذكرن ما أنته بعض اليونانيات من الأعمال في مجال القتال . وما من أثر أبقى في النفوس وأقوى في القلوب من حكايات وطنية تعيدها الأم وهي جاثية أمام سرير ولدها »

واضف الى حوادث التاريخ القديم والمتوسط حادث الفشل الكبير الذي حل بهم في حرب سنة ١٨٩٧ . فانهم لبثوا بعدها يتطاعون الى الأثر واستقدموا جماعة من الضباط الفرنسيين فنظموا لهم جيشهم ، وجددوا مدافعهم . وكان يزيدهم حقداً على حقد أن الحكومة العثمانية ظلت واقفة لدى الحكومة اليونانية ويدها على مقبض السيف لتوقع الرعب في قلبها وتمنعها من ضم جزيرة كريت الى أملاكها . وكانت جرائد الاستانة تنذر اليونان في كل يوم بالزحف على ائتنا اذا قبلوا المندوبين الكريتيين في البرلمان اليوناني كما طالب اهل تلك الجزيرة



وانذا رجعنا الى تاريخ البلغارين وجد أن الحقد ينمو في قلوبهم منذ سنة ١٣٩٣ أي السنة التي سقطت فيها الد لغارية في قبضة تركيا . واذا اراد

القاري أن يعرف مبلغ بغضهم للتركي - وكل موظف عثماني هو تركي عندهم -
 غسبة أن يقرأ شيئاً مما يلقونه على أولادهم أو يسمع ما يقوله الشيوخ والمعجزة منهم .
 ذكر لي مديني حقي بك العظم أنه زار صوفيا ، عاصمة البلغار ، منذ بضعة أعوام ،
 وذهب يوماً مع نسيب له كان معتمداً عثمانياً سامياً في مركبة الوكالة العثمانية إلى
 بعض أحياء المدينة ؛ وبينما كنا مارين أمام بيت إحدى المعجزة ، خرجت هذه
 ريدها قديراً من الأقدار المختلفة وقذفت به على طربوشيهما وملابسهما العثمانية

وليس يدلنا على اعتنائهم الشديد بتربية الحقد على الأتراك وزيادة الفور
 منهم مثل أمر ماثور . وهو أنهم تركوا محلة صغيرة في عاصمتهم على أسوأ حال
 لتكون عبرة لكل بلغاري فيتذكر على الدوام ما كانت عليه بلادهم في عهد الحكم
 التركي . والواقع أن تاريخ البلغار (منذ سقوط دولتهم سنة ١٣٩٣ إلى سنة ١٨٧٧)
 كان تاريخ ذل وهوان فانهم كانوا أرقاء تلعب الألف التركية في رقابهم ، وإذا
 شكوا حكمت السيوف في هاماتهم . ولبثوا سنوات عديدة على أثر سقوط ملكهم
 يحسبون الأتراك من محترمي أشرف من محترمي حتى صحت فيهم حكمة القائل
 « ان الاستعباد يفقد الشعوب نصف فضيلة الرجولية »

على أنهم كانوا مثل كل شعب مغلوب على أمره وله تاريخ قديم ، يذكرون
 استقلالهم الذي تغلغل في طبقات الزمان ويحتنون إليه وهم في زوايا بيوتهم ، ويشكون
 بصوت خافت من حكامهم . ولبثوا على تلك الحال من الجبن والمسكنة حتى
 منحت الفرصة لانفجار حقد الكمال قبيل معاهدة برلين . وكانت عوامل
 ايقاظهم ثلاثة : أولها أن ولاية أمورهم غلوا أشد غلوا في الضغط عليهم فكانت
 نتيجة هذا الضغط انفجار ذاك الحقد ؛ والثاني أن روسيا العدو القديمة لتركيا
 كانت تحضهم وتمدهم بالعون والمدد ؛ والثالث أن تحريرهم من قيد الكنيسة اليونانية
 أنشأ فيهم روح الاستقلال

بقيت تلك العوامل الثلاثة تعدّ نفوسهم للثورة وتزيد حقدّهم المتأجّج حتى هبوا ينفذون عنهم غبار الذلّ العتيق . ولما ثارت البوسنة والهرسك سنة ١٨٧٥ رأى ذوو الإقدام منهم أنّ الفرصة كانت مواتقة للثورة وشفاء النفوس من الضغينة على أنهم لم يكنفوا بالخروج على حكومة بل ارتكبوا جناية ذبح المسلمين في بعض القرى . ولم تكن ثورتهم وقتلهم عامة لأنّ قسماً كبيراً منهم كان لا يزال خائفاً من سادته الأتراك . وما ترامى خبر فتنتهم إلى الباب العالي حتى عقد العزيمة على تديبهم وكان التاديب واجباً . ألا أنّه أخطأ الطريقة لمثل فاطق عليهم أوفاً من الجنود غير المنظمة بدلاً من أن يسير اليهم جنوداً نظامية تحت أمرة قائد عقل يضع الدين في محله والشدة في موضعها . وروى قنصلاً فرنسياً وأكثرنا في تقاريرهما الرسمية أن عدد الذين ذبحتهم تلك الجنود من رجال ونساء وأطفال يبلغ ما بين

١٥ و ٢٠ ألف نفس .

فكان لذلك الحادث صدى عظيم في أوروبا ، وهبّ غلادستون فالتقى خطبته الشهيرة عن تركيا والأتراك وانسى الأوربيين أن البلغاريين فتكواهم أيضاً بالمسلمين لآمنين . ولاغرو فإن الحادث الأكبر ينسب الحادث الأصغر ؛ وهناك سبب آخر وهو أن شعور كل فئة بنكبات أهل دينها أشد من شعورها بأرزاء الآخرين . وهذا طبيعي تجده عند جميع الأمم والملل ولا يتغير ما دام الإنسان انساناً . وقليل هم لسوء طالع الإنسانية أولئك الذين يضعون الحق فوق كل شيء .

على أن هذا كله بعض ما جرى بين العدوين وهو يكفي للدلالة على أن جيش البلغاري لم يزحف وحده من صوفيا بل زحف هو وحيد خمسمائة سنة . . .

• •

وليس حقدّ الصربيين وأهل الجبل الأسود على الأتراك باخف من حقدّ اليونانيين والبلغاريين . فأنهم مثل حلفائهم يربّون في ابتائهم محبة التآمر من تركية ،

ولا ينسون انتصار الأتراك عليهم وقتلهم الذريع بهم . ذكر الموسيو « البير مالي » ،
الاستاذ الكبير في التاريخ السياسي ان المؤرخ الصربي « ليوبا كواتشفيتش » وقف
يرثي ابنه الذي قتل في إحدى معارك الحرب البلقانية فقال :

(يا بنيّ ! نعم بسلام فقد أوفيتَ دينك للوطن . وقل لدوشان ولازار بل قل
لجميع شهداء قوصوه ان أمتهم ثارت لقوصوه ...) . ولقد دلت الحرب على أن
التاريخ الذي أشار اليه هذا المؤرخ الصربي هو أمنية كل فرد من أمته ، وأن الحق
على الأتراك شامل لطبقاتها . قال أيضاً الموسيو « البير مالي » ان معارك قوصوه
— التي حدثت من نحو ٥٠٠ سنة — ما زالت تذكر عندهم كما تذكر حوادث
حرب السبعين عند الفرنسيين ، وما برحوا يرددون تذكارات القيصر دوشان والقيصر
لازار حتى الآن

ثم روى الاستاذ نفسه دليلاً على احتفاظ الصربيين بما يُضرم الضغينة في
قلوبهم على الأتراك قال : ان الفأ من الصربيين كانوا سنة ١٨٠٩ محصورين في
أحد المعاقل على مقربة من مدينة نيش ، فرأوا ان الأتراك أوشكوا ان يستولوا
على موقعهم عنوةً ، فاخترأوا ان ينسفوا معقلهم بما كان عندهم من البارود على ان
يقعوا أحياء في أيدي أعدائهم ؛ ثم جاء الأتراك بعد نسفهم وفصلوا رؤوسهم عن
الجثث وجعلوا منها شبه برج . ولما دخل الصربيون مدينة نيش سنة ١٨٧٨ كان
ذاك البرج محفوظاً على شكله ؛ فرفعوا الحجارة ودفنوها في مقبرة وابقوا البرج
ليراه الأبناء ولاحفاد ، وبقية برج الحجارة ، وأصبح أمره موضوع قصص
العجائز والوالدات في البيوت والاساتذة في المدارس

وليس من غرض هذا الكتاب أن نفيض في شرح الوقائع التاريخية التي أشعلت
نار ذلك الحقد . فإنا نختم الكلام عن هذا السبب الأول من أسباب الحرب بما
تضمنه قانون أصدرته حكومة الجبل الأسود سنة ١٤٨٤ ليكون دليلاً آخر على

الحقد القديم في صدور أهل ذاك الجبل أيضاً وهو :

« اذا نشبت الحرب بيننا وبين الأتراك فلا يجوز لاحد من أهل الجبل ان يترك ساحة القتال الا بأمر رئيسه . وكل من يفر أمام الترك يفقد شرفه الى الابد ويصبح محقراً منبوذاً من أهله ، ثم يلبس ثوب امرأة ويُعطى مغزلاً ليشتغل به مع النساء ، وتعمد النسوة أنفسهن الى طرده كما يطرد الجبان الذي يخون وطنه »

وهنا ندع القاري يفكر في الحالة النفسية التي كان فيها أعداء تركيا يوم ساروا الى الحرب وهم يؤملون النصر

يوسف البستاني

سفراء الدول

يلعب السفراء في الآونة الحاضرة دوراً خطيراً في الحوادث التي تشغل الآن العالم قاطبة . وهذه المناسبة نلشر للقراء المقالة الآتية التي كتبها خصيصاً « لالزهور » حفرة السكتب المجيد اسكندر افندي شاهين « صاحب الرأي العام » ورئيس تحرير « الوطن » . قال :

اذا كان لك على الزمان قضية وفي صدرك الكريم من أهل الزمان غلة لأنهم لم ينصفوك اولاً لأن عامتهم نسبت فضلك الى سواك فاعلم ان لك في هذا الظلم شركاء يقومون بكبير الأعمال ويمدح غيرهم من سرة الرجال . هم السفراء ينوبون عن ملوك الأرض وشعوبها وينجزون المهام العسيرة على مهل ، ويحلون المعضلات من وراء الحجاب فلا يدري الجمهور بما فعلوا ويزعم الأفراد ان الفضل في الحل لمعاشر الملوك والوزراء . ولطالما تننت الأقوام بمدح ملك ورددت ذكر ذكائه الشديد ورأيه السديد مع ان الملك لم يكن الا عاملاً برأي سفيره ، ولو ترك الأمر له لبقيت الحالة كما كانت او ساءت وتغير تاريخ بني الانسان . وربما وقع الوزير في

خطأً يحمله على الخروج من منصبه وتحمل مرارة الذم وسخط المواطنين ،
أو رأى الناس يكتبون التاريخ مقلوباً على عاداتهم من قدم ، وينسبون إليه
العلامة في السياسة والتدبير وهو مع ذلك بلا ذنب يوجب الملام غير أنه
وثق بأحد السفراء ، وعمل برأيه أو تحمّل تبعه غلظه الكبير

فالسفير في هذه الممالك هو القوة الكامنة وراء العرش وهو المحرك
خفي عن الأبصار يدير المسائل . ويقضي في الأمور بالنيابة عن الملوك
والوزراء ، ولكن عامة الخلق لا تفتن الى وجوده في كثير من الأحوال
ولا تنصفه حين توزع مدائحها على جليل الأعمال . ما سمعت بسفير نال
حقه من ثناء الجمهور الا حين عقد مؤتمر السفراء في لندن وعهدت الدول
الى أعضائه الحاليين تسوية المشاكل والبت في معظم ما يتعلق بحرب
البلقان ومستقبل الشرق القريب

قلت ان السفير نائب الملك او للدولة في البلاد التي يندب لانتباها
فهو اكبر من الوزير مقاماً يتقدمه في المحافل الرسمية وقد يتقدم بعض
الأمراء ايضاً فما يغلوذ في موضع عمله غير ملك البلاد او الرئيس . وراتب
الوزير على الجملة أقل من راتب السفير لأن وزراء الغرب يقتضون
حوالي خمسة آلاف جنيه في السنة وأما السفراء فرواتبهم من ستة آلاف
الى عشرة في العام . وربما كان سفير الجمهورية الفرنسية في لندن أعظم
لاقران راتباً لأنه ينال من مال بلاده ٢٦٠ ألف فرانك او اكثر من
عشرة آلاف جنيه ؛ وله في عاصمة الانكليز قصر منيف ومقام عظيم .
ولا يقل السفراء في العواصم الكبرى مقاماً عما ذكرت ، ولو ان الراتب

أقل ألفاً أو ألفين فان السفير واحد في الكرامة سواء كان في لندن أو في غيرها من العواصم التي يُعرف فيها وكلاء الدول العظمى باسم السفراء وهي باريس وبطرسبرج وبرلين وفيينا ورومية والاستانة وواشنطن وتوكيو وبكين . وأما الدول الثانية مثل اسبانيا والبلجيك وبقية هذه الممالك والجمهوريات فان مندوبي الدول فيها يعدّون وكلاء سياسيين ورواتبهم تختلف ما بين ألف جنيه في السنة وسبعة آلاف وهو راتب وكيل الدولة الانكليزية في مصر ومدريد وريودي جانيرو عاصمة جمهورية البرازيل . وليس يعدّ هذا الراتب كبيراً على السفير أو وكيل الدولة لأنه ينبغي له ان يعيش عيشة الملوك وأن يحيط الليالي الراقصة ويولم الولائم ويكون في مقدمة أهل البذل والعطاء . وقد كان السفراء قبل هذه الأيام يأخذون معهم من بلادهم جيشاً جرّاراً من العمال والصنّاع والخدمة والأطباء وسواهم حتى يكون كل ذي علاقة بقصر السفير من أهل بلاده وتعدّ سفارته مملكة ثانية للملك في عاصمة الدولة الأخرى ولكنهم قللوا من هذا الاسراف في الزمان الأخير .

وما زالت السفارة في كل بلاد تعدّ جزءاً من أرض المملكة التي جاء منها السفير : فسفارة الروس في باريس قطعة من أرض روسيا تسري فيها الأحكام الروسية ولا سلطة لفرنسا وقانونها على من دخل أرض هذه السفارة ونس على هذا ما جرى مجراه . يذكرني ذلك بما كان من أمر ملك الانكليز وامبراطور النمسا في إحدى السنين الماضية فان الامبراطور كان قد وعد بزيارة الملك في لندن ثم رأى أنّ الكبر أقعد همته وصير

السفر خطراً عليه فعدل عن تلك الزيارة ولما ذهب ملك الانكليز بعد ذلك الى فيينا قام الامبراطور لاستقباله وذهب للسلام عليه في السفارة الانكليزية وتعيش فيها معه ليقال أنه زار قرينته في أرض انكليزية وهي سفارة انكلترا في عاصمة النمسا . ويذكر من هذا القبيل ايضاً أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة لا يدخل سفارة أجنبية لأن قانون الجمهورية يحظر عليه السياحة في لاقطار الخارجية . مدة الرئاسة ، والسفارة عندهم أرض أجنبية كما تقدم البيان . فمقام السفير مقام ملك ولهذا تراهم يهتمون غاية الاهتمام لانتقاء السفراء وقد يتنازل رئيس الوزارة عن كرسيه حتى يذهب سفيراً الى عاصمة من العواصم الكبيرة وتعرض الوزارة من حين الى حين على بعض السفراء فيأبونها . مثل المسيو وادنتون سفير فرنسا السابق في لندن كان رئيس الوزارة الفرنسية ومثل اللورد دفرن سفير انكلترا السابق في باريس عرضت عليه الوزارة مراراً فلم يقبلها . ولقد قال اللورد بامرستون يوماً وهو أحد وزراء الانكليز المشهورين انه ليس في كل عشرة ملايين رجل اكثر من واحد يصاح للسفارة . وقوله صحيح لما أن السفير يدير سياسة لدولة التي ترسله والدولة التي تقبله على السواء فهو في يده السلم والحرب اذا كان قليل الميل الى السلام كان اضرام الحرب على يده من أسهل الأمور

ولما كان هذا مقام السفير وهذا شأنه فهم قد خصوه بامتيازات شتى حتى جعلوه مساوياً للملك البلاد التي يقيم فيها واذا شاء السفير أن يخاطب القيصر أو الملك رأساً في كل أمر فلا سبيل الى ارجاعه عما يريد . ولكن

السفراء وهم دهاة الأمم وجبايرة العقول يؤثرون الوصول الى غايتهم بطرق اللطف والمجاملة فلا يصرون على حق لهم يولد الجفاء أو يدعوا الى النفور. وقد بدأوا بأعطاء السفير حقوق الملك من نحو ١٨٥ سنة. وكان منشأ هذا الامتياز في لندن اذ حدث فيها ان بعض المتآمرين واصحاب الدسائس نبضوا على سفير روسيا في لندن وخطفوه من وسط المدينة، وأودوا به لاسباب تتعلق بسياسته في داخلية روسيا. فكبر الأمر على حكومة الانكليز وأصدرت أمراً باعتبار سفراء الدول الكبيرة مثل ملك انكلترا في الامتيازات والحقوق حتى لا يبقى سبيل الى الاعتداء عليهم كما حدث لسفير الروس. واجتمع بعد ذلك مؤتمر للدول في باريس رأى أعضاؤه أن انكلترا أصابت في منح هذه الامتيازات للسفراء، فاجمعوا على تعميم هذا المبدأ في جميع العواصم على السواء.

وعلى هذا فان السفير مثل الملك فوق القانون يمكنه أن يأتي ما شاء من المنكرات ولا حرج عليه ولا سلطة تقوى على رده؛ فكل ما يمكن فعله في هذه الحالة أن الدولة ترجو دولة السفير المذكور اقالته أو نقله من بلادها. ولكن هذا لا يحدث من السفراء وهم رجال الأدب الباهر واللطف المشهور والعقول الكبرى في كل زمان. كذلك عمال السفارات وأقاربهم يمدون من اصحاب الامتيازات لاسطة للحكومة المحلية عليهم. فاذا اترف احد مكاتب السفارة انما نجا من سلطة الحكومة المحلية بقوة هذا الامتياز. وقد تجري محاكمته داخل السفارة حسب قانون بلاده الاصلي. ولكن هذا لا يحدث أيضاً الا فيما ندر. واكثر السفراء يتنازلون عن حق

سفارتهم فيما لو حدث أمر يخالف قانون البلاد من أحد عمّالهم ويسامون ذلك العامل للحكومة المحلية احتراماً لها ولقانونها . حدث مثل هذا من عهد غير بعيد في لندن إذ اعتدى روسي على أحد الاهالي وصفه على وجهه في قارعة الطريق فلما علم السفير الروسي بما جرى أمر عامله في الحال أن يذهب لي يخبر ويسلم نفسه للبوليس الانكليزي أو يخرج من خدمة السفارة فآثر الرجل عدل انكليترا على ضياع المركز وحكم عليه بغرامة مع أنه كان يمكن تفاديه من العقاب . ومن هذا القبيل أن سفير الامير كان في باريس صدمت عربته عاجلة صغيرة لأحد الاهالي فطمئنها ولما رأى السفير ذلك عرض على الرجل ان يعوض عليه ما فقد في الحال ولكن الرجل كان ذا نطق فلم يكلم السفير واقام عليه قضية وكان كاتب المحكمة جاهلاً مثل صاحب القضية فقبها وأرسل انذاراً الى السفير كأنما السفير تحت ساطة القانون فعارض السفير الاميري عن الانذار وأرسله الى وزارة الخارجية وكانت النتيجة ان لا نذار الغي في الحال والكاتب عزل وحقوق الرجل ضاعت بقوة الامتياز الذي خيض بمعاشر السفراء ويحق للنساء السفراء ما يحق للملكات لان السفير يتقدم وزراء الامة التي يقيم في أرضها ولزوجته حق التقدم ايضاً على كل نساء المملكة ما خلا الاميرات . وقد حدث أشكال بسبب امتياز النساء هذا في روميه من بضعة اعوام لان إحدى الاميرات دعت غلبة القوم الى ليلة راقصة فلما انتهى الرقص دعت الاميرة بعض صاحباتها وقرباتها للطعام ولم تدع زوجة السفير الفرنسي ولا زوجة السفير الانكليزي الى المائدة فخرجت

السيدتان من قصر الاميرة مغضبتين. وانكر السفيران فعل الاميرة وطلبا من حكومة ايطاليا أن تحملها على الاعتذار وكانت حكومة الطليان في أول الامر مستخفة بالحكاية فلما كثرت عليها المسائل والرسائل من لندن وباريز اضطرت الى العدول عن رأيها وارضت السفيرين

وبعني السفراء من الضرائب المحلية والعرائد ورسوم الجمارك حتى ان الاشياء الواردة باسم السفير أو أحد عماله من الخارج ترسل بلا تفتيش ولا تنقيب. وربما ذكر القراء ما حدث في الاسكندرية من زمان قريب بشأن هذا الامتياز فان قنصل روسيا وقع في مشكلة ورأى عمال الجرك ان الصناديق التي ترد باسمه أو بأسماء مختلفة لترسل على يده الى من يشاء كثرت فيها المهربات فافضى الامر الى ان الحكومة الروسية عزلت قنصلها أو نقلته من الاسكندرية ولكن حكومة مصر لم يكن لها سلطة عليه مع أنه أهانها وهرب الممنوع الى بلادها على طريقة كان لها دوي كبير

على ان السفير لا يجوز له شيء واحد لقاء كل هذه الامتيازات هو التدخل في السياسة الداخلية المتعلقة بالبلاد التي يقيم فيها فاذا عرف عنه تدخل من هذا القبيل ولو كان صغيراً سقط من مقامه العالي واضطر الى الرحيل. وقد يحدث من هذا القبيل ما يوقع السفير في حيرة وعقدة لا حل لها مثل ان يكون حزب الاحرار في انكلترا مخالفاً لحزب المحافظين في عقد المحالفة مع روسيا فاذا سئل سفير الروس رأيه يوماً وهو يعلم ان عقد المحالفة يفيد بلاده لم يحز له ان يمدح حزباً ويذم حزباً

في البلاد ولا ان يعضد فريقاً بقول له أو رأي لان أقل إشارة بهذا المعنى تعدّ تدخلاً في السياسة الداخلية لا يجوز . وهذا ايضاً قليل حدوثه . اعلم من قبيله حادثة واحدة قديمة جرت في لندن حين تدخل سفير النمسا في سياسة الاحزاب الداخلية تدخلاً لو تمّ المراد منه لأدى الى قسوة وزارة الانكليز . وقد كان صنيع هذا السفير يومئذ شاذاً الى الغاية القصوى وموجباً للغضب حتى ان حكومة الانكليز اعرضت عن المجاملة وامتياز السفراء وقبضت على هذا السفير وأمرت بمحاكمته لحكم عليه القاضي بالحبس . ولما علمت النمسا ببيان ما فعل سفيرها في لندن تبرأت منه ورضيت بمحاكمته ومعاقبته فلم ينشأ شكال ولا حرب

واذكر حادثة اخرى قريبة العهد من هذا النوع هي ان رجلاً من الاميركيين ارسل الى سفير انكلترا في واشنطن كتاباً يسأله فيه رأيه عن اي الرجال اصلحهم لرئاسة الجمهورية الاميركية وكان الرئيس يومئذ المستر كليفلاند وهم يسمون في اعادة انتخابه فكتب السفير - واسمه اللورد ساكفيل - رداً الى صاحبه الاميركي يقول ان كل اميركي يحب الخير لبلاده يجب ان يسعى في بقاء المستر كليفلاند رئيساً لجمهوريتها . ونشرت بعض الصحف الاميركية هذا الكتاب فهاج الجمهور ولا سيما الحزب المخالف لكليفلاند وعدوا تدخل السفير الانكليزي في امورهم الداخلية اثماً لا يغتفر حتى ان المستر كليفلاند اضطر الى طلب اقالته وأعاد اليه أوراق تعيينه فكان لتلك الحادثة صدى ودوي من نحو عشرين سنة وكادت تؤدي الى وقوع الحرب بين الانكليز والاميركان

لان اللورد سولسبري وهو يومئذ وزير الانكليز عدّ فعل الرئيس اهانة
لسفيره فلم يعيّن سفيراً بدله حتى انتهت الانتخابات الاميركية وخرج
كليفلاند من منصب الرئاسة

هذا الذي لا يجوز للسفراء واما الذي يجوز فاكثر منه كما رأيت
وابس في لارض فئة اخرى تتنعم بكل هذه النعمة وهذا الامتياز في
ديار المتمدنين

اسكنر شاهين

الاندلس الجديدة

تشر لقراء « الزهور » في الصفحات التالية قصيدة عصماء في رثاء مقدونيا وخروجها من
يد الدولة العثمانية بعد عقد الصلح في مؤتمر لندن . وهذه القصيدة من أبدع ما جاءت به قريحة
شاعر عربي ، فقد جمعت من جزالة اللفظ ومتانة السبك وسمو الخيال وبلاغة الارشاد ما يستفز
القاري طرباً عند كل بيت من أبياتها ، ويستوقفه معجباً بكل معنى من معانيها . اما ناظم
دررها النوالي فيحق له ان يجلس على عرش دولة اليان ويلقب بأمر الشعر في هذا العصر ، كما
يسلم بذلك كل من يطالع هذه القصيدة النفيسة ، وان كان يؤاخذ شاعرها بانه مزج الدين
بالسياسة - ولا دين للسياسة - فما هي الدول التي كانت معادية لتركيا بالامس تكاد اليوم تشبه
بعضها على بعض حرباً طاحنة وهي على دين واحد ومعتقد واحد :

يا أختَ أندلسِ عليكِ سلامُ	هوتِ الخلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهلالُ عن السماءِ فليتها	طويتِ وعمَّ العالمينَ ظلامُ
أزرى بهِ وأزاله عن أوجهِ	قدَرُ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحانِ تمضي الأمتانِ عليهما	هذا يسيلُ وذاك لا يتسامُ
بكا أُصيبَ المسلمونَ وفيكما	دُفنَ البراءُ وغيبَ الصمصامُ
لم يَطوَ ماتمُّها وهذا ماتمُّ	لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا
ما بين مصرَها ومصرَكِ آتقت	فيما نحبُّ ونكره الأيتامُ

خَلَّتِ القرونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ دولُ الفُتُوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ
وَالدَّهْرُ لَا يَأْلُو الْمَالِكَ مَنذَرًا فَإِذَا غَفَلْنَ فَمَا عَلَيْهِ مَلَامُ

مَقْدُونِيَا، وَالْمَسَامُونَ عَشِيرَةٌ، كَيْفَ الْخَوَولَةُ فِيكَ وَالْأَعْمَامُ؟
أَتَرَاهُمُ هَانُوا وَكَانَ بَعْزُهُمْ وَعَلَوَهُمْ يَتَخَايَلُ الْإِسْلَامُ؟
إِذَا نَتَقَبْتُ لَيْثِي، كُلُّ كَيْبَةٍ طَلَعَتْ عَلَيْكَ فَرِيسَةٌ وَطَعَامُ
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى بُدِّلَتْ وَتَغَيَّرَ السَّاقِي وَحَالَ الْجَامُ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدْبِلَ مِنْ أَسَدٍ اشْتَرَى وَشَهِدْتَ كَيْفَ أُبَيِّحْتَ الْآجَامُ
زَعْمُوكُ هَمًّا لِلْخِلَافَةِ نَاصِبًا وَهَلِ الْمَالِكُ رَاحَةً وَمَنَامُ
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتُ أَشَامَ مُورِدٍ وَأَرَاكَ سَائِقَةً عَلَيْكَ زَحَامُ
وَيَرَاكَ دَاءَ الْمَلِكِ نَاسُ جِهَالَةٍ بِالْمَلِكِ مِنْهُمْ عِلَّةٌ وَسَقَامُ
لَوْ آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتُ لِعَرْشِهِمْ رَكْنًا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يَقَامُ
وَهُمْ يَقِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ وَقَيُودُ هَذَا الْعَالَمِ الْأَوْهَامُ
صُورُ الْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُنَا إِذَا نَظَرْتَ بِغَيْرِ عَيُونِنَا الْهَامُ
وَلَقَدْ يَقَامُ مِنَ السُّيُوفِ وَلَيْسَ مِنْ عَثَرَاتِ أَخْلَاقِ الشُّعُوبِ قِيَامُ

وَمُبَشِّرٍ بِالصَّالِحِ قُلْتُ لَعَلَّهُ خَيْرٌ عَمَى أَنْ تَصْدُقَ الْأَحْلَامُ
تَرَكَ الْفَرِيقَانِ الْقِتَالَ وَهَذِهِ سَلَمٌ أَمْرٌ مِنَ الْقِتَالِ عِقَامُ
يَنْعَى الْبِنَا الْمَلِكَ نَاعٍ لَمْ يَطَأْ أَرْضًا وَلَا اتَّقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ
بَرْقٌ جَوَائِبُهُ صَوَاعِقُ كُلِّهَا وَمِنَ الْبُرُوقِ صَوَاعِقُ وَغَمَامُ
أَنْ كَانَ شَرًّا، زَارَ غَيْرَ مَفَارِقٍ، أَوْ كَانَ خَيْرًا، فَلِلزَّارِ لَمَامُ
بِالْأَمْسِ أَفْرِيقَا تَوَلَّتْ وَاتَّقَضَى مُلْكٌ عَلَى جِيدِ الْخَطَمِ جَسَامُ

نظم الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدهنَّ نظامُ
من فتح هاشمٌ أو أميةٌ لم يضعْ آسائها تترُّ ولا أعجامُ
واليومُ حُكْمُ اللهِ في مقدونيا لا تقضَ فيه لنا ولا ابرامُ
كانت من الغربِ البقيةُ فآتقضت فعلى بني عثمانَ فيه سلامُ

* *

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقِها جيشٌ من المتحالفينَ لها
غطَّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهاً وكست مناكبها به الآكامُ
تمشي المناكرُ بين أيدي خيلهِ أنى مشى والبغي والإجرامُ
وبحثةٍ باسمِ الكتابِ أفسَّةٌ نشطوا لما هو في الكتابِ حرامُ
ومسيطرونَ على الممالكِ سُخرت لهم الشعوبُ كأنها أنعامُ
من كلِّ جزارٍ يرومُ الصدرَ في نادي الملوكِ وجده غنَّامُ
سكنه ويمينه وحزامه والصولجانُ جميعها آلامُ

* *

عيسى سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ في العالمينَ وعصمةٌ وسلامُ
ما كنتَ سفاكَ الدماءِ ولا أمراً هان الضعافُ عليه والأيتامُ
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى كثرت عليه بأسمك الآلامُ
أنت الذي جعلَ العبادَ جميعهم رَحماً وبأسمك تُقطعُ الأرحامُ
أنت القيامةُ في ولايةِ يوسف^(١) واليومَ بأسمك مرتينَ تقامُ
كم حاجةٌ صيدُ الملوكِ وهاجمهم وتكافأُ الفرسانُ والأعلامُ
البنى في دينِ الجميعِ دتيةٌ والسلم عهدُ والقتالُ ذمامُ
واليومَ يهتفُ بالنصليبِ عصائبُ هم نلاله وروحهِ ظلامُ

(١) يوسف صلاح الدين الابوبى

خطوا صليتك والخنجر والمدى
أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم
كم مرضع في حجر نعمته غدا
وصبية هتكت خيلة طرها
وأخي ثمانين استبيح وقاره
وجريح حرب طامي وذوه لم
ومهاجرين تنكرت أوطانهم
السيف ان ركبوا الفرار سبيلهم
يتلفنون مودعين ديارهم

*
* *

يا أمة بفروق فرّق بينهم
فيما التخاذل بينكم ووراءكم
الله يشهد لم أكن متحرّياً
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر
من تضجر البلوى فغاية جهده
لا يأخذن على العواقب بعضكم
تقضي على المرء الليالي أو له
من عادة التاريخ مل قضائ
ما ليس يدفعه المهند مصلتاً
ان الألى فتحوا الفتوح جلائلاً
هذا جناح عليكم آباؤكم

قدّر تطيش إذا أتى الأحلام
أمّ تضاع حقوقاً وتضام
في الرز لا شيع ولا أحزام^(١)
أقصى مناه محبة ووثام
رُجعى إلى الأقدار واستسلام
بعضاً فقيداً جارت الأحكام
فالحمد من سلطانها والذام
عدل ومل كنانتيه سهام
لا الكتب تدفعه ولا الأعلام
دخلوا على الأشد الغياض وناموا
صبراً وصنعاً فالجنة كرام

رفعوا على السيف البناء فلم يَدُم
أبقى الممالك ما المعارف أَسُهُ
فاذا جرى رشداً ويمناً أمرُكم
ودعوا التفاخرَ بالتراث وان غلا
ان الغرور اذا تملك أمةً
لا يعدلنَّ الملك في شهواتكم
ومناصب في غير موضعها كما
الملك مرتبة الشعوب فان يفت
ومن البهائم مُشبع ومدلل
وقف الزمان بكم كوقوف «طارق»
الصبر والإقدام فيه اذا هما
يُحصي الذليل مدى مطالبه ولا
هذي البقية لو حرصتم دولةً
قسم الأئمة والخلائف قبلكم
سرت النبوة في طهور فضائه
وتدقق النهران فيه وأزهرت
أثرت سواحله وطابت أرضه

* *

شرفاً أدركته هكذا يقف الحمى
ورُدُّ بالدم بقعة أُخذت به
والملك يؤخذ أو يردُّ ولم يزل
عرض الخلافة زاد عنه مجاهد

للغاصبين وثبت الأقدام
ويموت دون عرينه الضرغام
يرث الحسام على البلاد حُسام
في الله غار في الرسول همام

نستعصمُ الاوطانُ خلفَ ظلماتِهِ وتعرُّ حولَ قناتِهِ الأعلامُ
عثمانُ في بردِهِ يمنعُ جيشُهُ وابنُ الوليدِ على الحى قوَّامُ
علمُ الزمانِ مكانُ «شكري» وانتهى شكرُ الزمانِ اليهِ والإِعظامُ

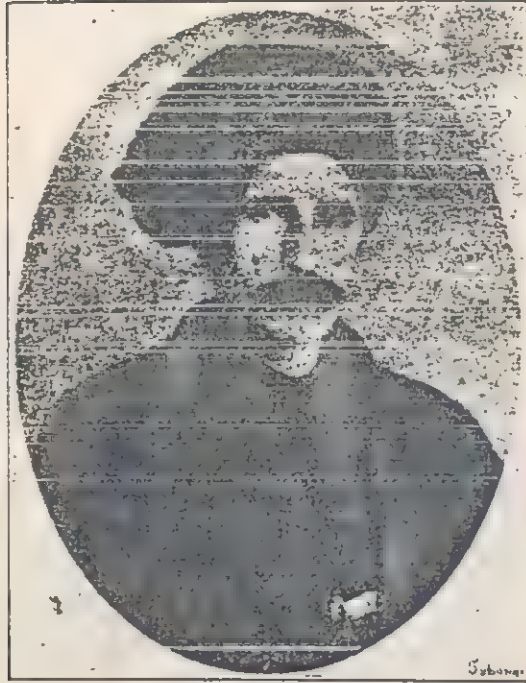
• •

صبراً أدركتُ كلَّ ملكٍ زائلٍ يوماً ويبقى المالكُ العالمُ
خفتُ الإِذانُ فما عليكِ موحدٌ بسعى ولا الجُمعُ الحسانُ تقامُ
وخبثُ مساجدُ كنَّ نوراً جامعاً تمشي اليهِ الأسدُ والآرامُ
يُدرجنَ في حرمِ الصلاةِ قوائنا بيضُ الأزارِ كأنهنَّ سحَّامُ
وعفتُ قبورُ الفاتحينَ وفُضَّ عن حَقَرِ الخلائفِ جندلُ ورجامُ
نُبتتْ على قعساءِ عزَّتْها كما نُبتتْ على آستِمالِها الأهرامُ
في ذمةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالتْ عليكِ فكلُّ يومٍ عامُ
السيفُ عارُ والوباءُ مسلطُ والسبيلُ خوفُ والثلوجُ ركامُ
والجوعُ فُتاكُ وفيكِ صحابةُ لو لم يَجوعُوا في الجهادِ لصاموا
ضُفُّوا بعرضِكِ أن يباعَ ويُشترى عرضُ الحرائرِ ليس فيه سوامُ
ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاتُهُ فلكِ ومقدوفاتُها أجرامُ
ورمى العدى ورمتيهمُ بهمهمُ مما يصبُّ اللهُ لا الأقوامُ
بعتِ العدوُّ بكلِّ شهرٍ مهجةً وكذا يباعُ الملكُ حينَ يرامُ
ما زال يبنكُ في الحصارِ وبينهُ شُمُ الحُصونِ ومثلنَّ عظامُ
حتى حوَّلكِ مقابراً وحويتِهِ جثّاً فلا غبنُ ولا استدمامُ



من ازهار واشواك

قل رفات اليازجي



أمضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسم تقيم
والموت تجلب الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكل المرسوم
السبح ناصيف اليازجي

لا يحق لنا بعد الآن ان نقول ان الشرق لا يزال يجهل قدر أدبائه
ونوابعه . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لأكرام الاحياء من
ادبائنا وكاتبائنا ، ونخيل ذكي الدارجين منهم تدل على نهضة مباركة في
(٢٨)

النفوس وترقّ محمود في الأخلاق

أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثرة التي أُقيمت على أحد أرصفة



أنت في الدنيا كضيف نازلٍ حلّ في الأحياء حيناً وانصرف

فاحي بالذكر إذا العمرُ انقضى واجملِ الرسم من الجسم خلف

الشيخ إبراهيم البازجي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحيها

بالأمس روح نابغة من نوابع كتابنا ، وقد أتى جمهورٌ من الأدباء والوجهاء

والفضلاء في مصر يشيعون تلك العظام بتجلة واکرام كما يُشيعُ الامراء والملوك ، واحتشدوا ليكون سليل الأسرة اليازجية ويمددون فضله ومناقبه افتتح التآيين والمرافي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار فأطنب في مدح الفقيه وغيرته على لسان العرب ورناده باسم مصر بكلام فصيح بليغ، ونحا نحوه حضرة رفيق بك العظم ، فأثنى في خطاب جامع على لمحّة من تاريخ اللغة العربية ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق . وتكلم على الأثر الدكتور خليل بك سعادته موجّهاً الخطاب الى الفقيه الكريم وقد أخذ التأثر منه ومن الحاضرين مبلغه . ثم ألقى خليل مطران قصيدة من شعره المعروف بسمو الافكار وابتكار المعاني ، قال في مطلعها :

أحتت من شوقٍ الى لبنانٍ وارحمنا لك من رميمٍ عانٍ
شوقٌ تكايدُهُ ويشوي منك في مشوى الرؤى من مهجة الوسنانِ
جسوا مظنة حسّة ، أفناضٍ فيها فؤادٌ متيمٍ ولهانٍ
واستظلموا الرسمَ المحيلَ فهل به يومَ المآبِ لفرقة عينانِ
وقال في ختامها مخاطباً نعلش الفقيه :

ابلق وديعتنا الى أحبابنا واحل نحيبتنا الى الأوطانِ
كنا نوذ بك المصير الى الحى ونأسي الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا البين دون عناقيم فتولّ ولبتعاقب الدمعانِ

وأشدد أسعد افندي داغرا أياتاً جميلة استنهض بها سوريا لتستقبل الوديمة الثمينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثم صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر المجلة الخصوصية التي تقل
رفات فقيد اللغة وقد كسيت باكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها
الأبصار والقلوب تشيعها من الفطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثغر
سروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودَّتها ادباء مصر لتضم هناك
عظام برهم الى عظام ابيه نصيف ، وشقيقه ، خليل في مدفن واحد وقد
كُتبت عليه تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :
هذا مقام اليازجي فقف به وقُل السلام عليك يا علم الهدى
حرم تحجُّ اليه أربابُ الحجب أبداً وتدعو بالمراحم سرمداً
هو مغربُ الشمس التي كم اطلعت في شرق آفاقِ البلاغة فرقداً
غُرُ النصارى صاحبُ الغُرر التي ضربت على ذكرِ البديع ، وداهداً
هذا عمادُ العلم مال به القضا فأمال ركناً للعلوم مشيداً
أسمى نجاه البحر جانبَ تربة هي مجمع البحرين ، أشرف مختداً
فطليك يا نصيف خيرُ نحية طابت بذكرك حيثُ فاح مردداً
لو أنصفتك النائبات لغُيرت عاداتها ووقتكَ حادثة الردى
تنزلُ الأملأكُ حولك بلأرضى ويجودُ فوقك باكراً قطرُ الندى
وجميلُ حظك في الماتِ برحة أرخ وفضلك في الصحائف خلداً
هذا بعض ما يسمح لي المقام بذكره عن حفلة مساء يوم الاربعاء
على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجود أخت الفقيد
السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة
القواد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزنها ، راثياً لمصائبها ، ولم اتمالك
من سكب دمة عند منظر هذه « الخنساء الجديدة »

فتحى ثمرات المطابع



فتحى باشا زغلول

* شرح القانون المدني^(١) — هذا كتاب لم يوجد في مصر باللغة العربية من قبل اليوم ؛ ورُبَّ كتابٍ واحدٍ يعدل جملة كتب . وضعه سعادة المفضل احمد فتحى باشا زغلول وكيل نظارة الحَقَّانِيَّة ؛ وكفى بذكر اسم

(١) يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بالفعالة بمصر وثمنه مئة قرش صاغ .

ذلك الرجل دليلاً على فضله . وقد رمى سعادته بنشر هذا المؤلف النفيس الى ثلاثة أغراض : « اولها تقريب قواعد القانون المدني من أذهان الكافة تسهيلاً لمعرفة أحكام المعاملات ؛ وثانيها افادة طلبة الحقوق في دروسهم بما يجدونه فيه من المرشد الى المعلومات التي يحتاجون لمراجعتها فيكون لهم منه متن يذكرون بما تلقوه ؛ وثالثها استنهاض همة القانونيين الى الاشتغال بالقانون المدني ووضع ما يحتاجه من الشروح باللغة العربية ليكون لنا من وراء عملهم مؤلفات تغنيننا عن التماس علم القانون من غيرنا على الدوام » . فالكتاب ، على ما ترى ، مفيد من ثلاث جهات ، ولازم لكل جهة على حدة . وليس يعرف ما عاناه المؤلف الفاضل من التعب في وضع هذا الكتاب سوى المشتغلين بعلم الحقوق من طلبة ومحامين وقضاة . فان القانون المدني المصري انما أخذ في معظمه عن القانون المدني الفرنسي أخذاً انتقده المشرعون ، وعابه القانونيون من وجوه شتى ، فلا جرم ان يكون قد لقي فتحي باشا في وضع الشرح المذكور عقبات كؤوداً ، وكابد مشقات جلى ، حتى تسنى له ان يخرج للناس هذا المؤلف المفيد . والى هذا أشار سعادته بقوله : « أتعني النص الفرنسي بالبحر المختل وتشويش ترتيبه الذي يشتت ذهن ويضيع الوقت ؛ ولكن النص العربي أعياني » . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام هي : قسم الاشخاص والاموال وما يترتب عليها من الحقوق ؛ وقسم التعهدات والالتزامات ؛ وقسم العقود المعينة والتأمينات ؛ وقسم الأدلة . واعتمد في ذلك جميعه الرجوع الى أشهر المؤلفين باللغتين العربية

والفرنساوية فجاء الكتاب الذي نحن بصدد مرجعاً يرجع اليه ، ومورداً
سائناً يستقى منه

« فشرح القانون المدني » حلقة جديدة أُضيفت الى سلسلة ذهبية
مما ألفه وترجمه احمد فتحي زغلول تلك السلسلة التي تعلق اسم هذا الرجل
المفضل الى جانب أسماء الرجال الذين عملوا حقيقةً على افادة الأمة
المصرية ، وخدموها اجلّ الخدمات ، فحفظ لهم التاريخ الذكر الطيب
والجميل العظيم

* محاسن الطبيعة ^(١) — للمرحوم اللورد اقبري شهرة واسعة بين
أهل العلم والأدب لا يجهلها أحد ممن وقف على مؤلفاته الكثيرة وآرائه
الشهيرة . وقد نُقلت مؤلفاته الى معظم اللغات الاوروبية وغيرها وكان
للغة العربية حظ باربعة منها عني بنقلها اليها حضرة الكاتب الأديب
وديع افندي البستاني وهي : « معنى الحياة » و « مسرات الحياة »
و « السعادة والسلام » و « محاسن الطبيعة » . وقد ظهر الكتاب الأخير
حديثاً فاذا به كسائر مؤلفات ذلك الرجل العظيم آية من آيات السحر
الحلال اذ بحث فيه المؤلف في عالمي الحيوان والنبات ثم تناول وصف
المنظر التي يتألف منها عالم الشهادة كالبحور والانهار والبراكين والجبال
والأودية والافلاك على اختلاف أنواعها . فوصف محاسن كل منها بما لم
يقب مع مطعم المستزيد ، ونسق كلامه احسن تنسيق بحيث يأخذ
بجامع القواد فلا يكاد القارئ يفرغ من قراءة وصف حتى يتشوق الى

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٦ قروش صاغ

غيره، وهذه إحدى مميزات هذا الكتاب

ولا شك ان اللغة العربية في افتقار شديد الى أمثال هذه المؤلفات الأدبية مع أنها غنية بالكتب التي كان يجب ان تكون غنية عنها . ويسرنا أن نرى اليوم في الشرق نقطة لمطالعة المؤلفات الأدبية مما يشرنا بنهضة جديدة يكون للغة من ورائها حياة جديدة . ولا يخفى ان مقياس ارتقاء كل امة هو مؤلفاتها الأدبية فبقدر انتشار هذه المؤلفات تكون رفعة شأنها ومبلغ عظمتها

والمجال أضيق من أن يتناول اسهاباً في وصف كتاب « محاسن الطبيعة » المشار اليه فهو حافل بفوائد تضيق هذه السطور عن تعدادها ويكفي القول بأنه من الكتب التي قد اهتمت مطبعة المعارف بنقلها ونشرها مع ما هو معروف عن هذه المطبعة من الحرص في نشر الكتب الجزيلة النفع بين ابناء اللغة العربية

ومما يزيد في قدر الكتاب الذي نحن بصددده انه صدر بيننا على أثر وفاة مؤلفه اللورد اقبري ؛ فقد نعاه الينا البرق منذ نحو اسبوع بعد ان ناهز الثمانين من عمره . فذهب مبكياً عليه وترك وراءه ذكراً يبق ما بقي العلم والأدب

* لسان العرب — مجلة « تاريخية اجتماعية علمية أدبية » يصدرها في الاستانة مرّة في كلّ شهر حضرة الفاضل احمد عزت افندي الاعظمي . وقد تصفحنا ما ورد علينا منها فراقنا ما احتوته من المواضيع ورجونا لها سعة الانتشار